سورة فصلت (ترتيبها ٤١ - آياتها ٥٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ
﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ
لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا
ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا
وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ
لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

سورة فصلت

— مكية —

من مقاصد السورة:

بيان كيفية معالجة المعرضين عن القرآن برفق، ببيان أن القرآن هو الحق، وعاقبة الإعراض.

التفسير:

(١) ﴿حمٓ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

(٢) هذا القرآن تنزيل من الله الرحمٰن الرحيم.

(٣) كتاب **بُيِّنت** آياته أتمّ تبيين وأكمله، وجُعِل قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون؛ لأنهم الذين ينتفعون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى الحق.

(٤) **مبشرًا المؤمنين** بما أعدّ الله لهم من الجزاء الجزيل، **ومخوِّفًا الكافرين** من عذاب الله الأليم، فأعرضَ معظمهم عنه، فهم لا يسمعون ما فيه من الهدى سماع قَبُول.

(٥) وقالوا: قلوبنا **مغطاة بأغلفة** فلا تعقل ما تَدْعُونا إليه، وفي آذاننا **صَمَم** فلا تسمعه، ومن بيننا وبينك **ستر** فلا يصل إلينا شيء مما تقول، فاعمل أنت على طريقتك، إنا عاملون على طريقتنا، ولن نتبعك.

(٦) قل ـ **أيها الرسول** ـ لهؤلاء المعاندين: إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي الله أنما معبودكم بحق معبود واحد هو الله، فاسلكوا الطريق الموصل إليه، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم، وهلاك وعذاب للمشركين الذين يعبدون غير الله أو يشركون معه أحدًا.

(٧) الذين لا **يعطون** زكاة أموالهم، وهم بالآخرة ـ وما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم ـ كافرون.

(٨) إن الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم **ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة**.

(٩) قل ـ **أيها الرسول** ـ موبِّخًا المشركين: لماذا أنتم تكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين: يوم الأحد والاثنين، وتجعلون له **نظراء** تعبدونهم من دونه؟! ذلك رب المخلوقات كلهم.

(١٠) وجعل فيها **جبالًا ثوابت** من فوقها تثبتها لئلا تضطرب، وقدّر فيها **أقوات الناس والبهائم** في أربعة أيام متمَّة لليومين السابقين هما: يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سواء **لمن أراد أن يسأل عنها**.

(١١) ثم **قصد** سبحانه إلى خلق السماء، وهي يومئذ دخان فقال لها وللأرض: **انقادا لأمري مختارتين، أو مكرهتين**، لا مَحِيد لكما عن ذلك، قالتا: أتينا طائعتين، فلا إرادة لنا دون إرادتك يا ربنا.

من فوائد الآيات:

- تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني بقاءهم على الكفر.
- بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام.
- استسلام الكون لله وانقياده لأمره سبحانه بكل ما فيه.